اللون عند أبي تمام فهو كثير ، ومثله عند البحتري . ولكن ابن الرومي يهجو البخلَ في صورة فنية جميلة لا نجدُ محيداً عن روايتها قالها في عيسى :

يُقتِّرُ عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالـد
فلـو يستطيعُ لتقتيره تَنفس منْ منخر واحـد

فهو يرسم شحه وإمساكه عن الناس في تشبيه رائع ، حيث جعله يقتر بالتنفس ، والتنفس لا يكلف شططاً ولا يُؤدي إلى فقر ، ولكنه تعود البخلَ فصارت أعضاؤه شحيحة كلها متناسبة في ذلك ، فأنفه يتنفس من منخر واحد لا يجود بالهواء حين يرسله ، وهو بذلك يشبه المرأة التي ضنت بالبول فلا ترسله إلا بمقدار . ويرى ابن الرومي في الهجاء كما رأى غيرُه قبله أن بعضَ الناس يَسعى إلى أن يُهجى ليسير ذكره في الدنيا فيقول :

يَسومُ هجائي كي يُنوِّه باسمه وفي السب ذكرٌ للئيم ومَفخرُ
أخالدُ لم أنكر لك النكرَ والخنا بل العرْفَ من أفعال مثلك منكرُ
حداك إليَّ الحين حتى استثرتني عليكَ وإني في عريني لمخدرُ
فدونَك ما حاولتهُ فبلغتهُ وردتَ ولكن لا إخالكَ تَصْدُرُ
فقد كنت نسياً لا تحس ولا ترى زماناً طويلا فاصبر الآن تذكرُ
ستروى رواة الشعر فيك قصائداً يُغنى بها مانودى: الله أكبرُ
سُداها مخازيك التي قد علمتها ولُحْمتها مني الكلام المحبَّرُ

فهو يجدُ حتى في السب ذكراً للئيم ، وشهرة للمنسيّ . وللشاعر فيه جولات سُداها المخازي ولحمتها الكلام الموشى الجميل ، وهذا الشاعر كزميله أبي تمام يطلبُ الرفدَ فحين يُردَ طلبه يهجو فيعترف بقوله :

مَدَحتُ أبا العباس أطلبُ رفدَه فَخيبني من رفده وَهجا شعري

فالهجاءُ كان تهديداً ووعيداً يقول فيه هؤلاء الشعراء حين يَخيبون فيسعون إلى صور تهجم على الناس فتصمهم بالبخل والشحّ والضنة ، وقد تجعلهم موضع السوءات والمعايب كلها ، كما قال ابن الرومي في خالد القحطبيّ :

يا مُستقر العار والنقص أغنتْ مخازيك عن الفحص